

سبع وثائق جديدة
عن دولة المرابطين وأيامهم
في الأندلس

تأليف
حسين مؤنس

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ ش بورسعيد - الظاهر
ت : ٥٩٢٢٦٢٠ - فاكس : ٥٩٢٦٢٧٧

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر
مكتبة الثقافة الدينية

تمهيد

لم يخطئ _ المؤرخون _ قدامى ومحدثين فى الحكم على دولة إسلامية كما أخطأوا فى الحكم على دولة المرابطين، فهى فى عرف القدامى من مؤرخى المغرب دولة طارئة لم تقدم للعالم الإسلامى إلا خدمة واحدة : وهى انتصارها فى موقعة " الزلاقة " وإيقافها تقدم نصارى الشمال فى غرب الأندلس إلى حين . وفيما خلا ذلك لم يفعل المرابطون _ فى أولئك القداماء _ أكثر من سيادة المغرب الأقصى ، بالقوة حيناً وبالحيلة حيناً آخر، لفترة قصيرة من الزمان، ومحاولة سيادة الأندلس بالعسف والقهر والغدر ، وفشلهم فى هذه المحاولة وقيام الأندلسيين عليهم وتخلصهم من سلطانهم واستئصالهم شأفة من ظفروا به فى الأندلس منهم ^(١) أما أنتصابهم للدفاع عن حوزة الإسلام ومحاولاتهم استنقاذ شرق الأندلس. أما استشهاد أمراءهم وقوادهم واحداً بعد واحد فى سبيل أداء هذه الرسالة. أما ارتهانهم موارد دولتهم كلها من المال والرجال للزيادة عن الجناح الغربى المتهدم لدولة الإسلام، وأما إقامتهم دولة عظيمة سليمة الأسس فى المغرب الأقصى وإنشاؤهم " مراکش " معقل الحضارات الإسلامية فى الغرب الإسلامى كله، أما هذا كله وغيره كثير، فلا يكاد يذكره مؤرخ منهم إلا لماماً، ولا يكاد يستوقف المؤرخ القديم من تاريخ الدولة المرابطية وأحوالها وصفات رجالها غير دهاء يوسف بن

(١) راجع مثلاً : " المعجب فى تلخيص أخبار المغرب " لعبد الواحد المراكشى (طبعة

القاهرة ١٩٥٠م) ص ١٧١ - ١٧٦

تاشفين وجهله وغلظ طبعه ، ولين على بن يوسف وفولته وعجزه عن القيام بشئون الدولة ، وغلظة أجناد المرابطين وجفاء مظهرهم وترايمهم على خيرات الأندلس وغلبة النساء على الدولة، وأثر ذلك كله فى ضياع أمرهم وإدالة الأمر للموحدين منهم.

وعلة ذلك كله هى أن تاريخ هذه الفئة الباسلة من الصنهاجيين لم يكتب إلا فى عصور الموحدين ومن جاء بعدهم، وقد كان محمد بن تومرت _ مهدي الموحدين _ قد شن على المرابطين حملة عنيفة لم تدع لهم فضلاً إلا أتت عليه، فقد كان الرجل داعية موهوباً ذكياً طامعاً فى الدولة من أول الأمر، فأتى للناس من ناحية العقيدة. ورمى المرابطين بالتنجس والكفر والمروق عن الدين، وانتهز ظاهرة انتساب بعض المرابطين إلى أمهاتهم - جرياً على عادة لمتونية قديمة - فأوهم الناس أن النساء غالبات على أمور المرابطين، واستقرت هذه الدعوة فى أذهان الناس حتى قال عبد الواحد المراكشى صاحب "المعجب" - وهو كاتب موحدي - "واستولى النساء على الأحوال وأسندت إليهن الأمور، وصارت كل امرأة من أكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل، وصاحب خمر ومأجور، وأمير المسلمين فى ذلك كله يتزيد تغافله ويقوى ضعفه، وقنع بأسم إمرأة المسلمين وبما يُرفع إليه من الخراج، وعكف على العبادة والتبتاع، فكان يقوم الليل ويصوم النهار، مشتهراً عنه ذلك، وأهمل أمر الرعية غاية الإهمال، فأختل لذلك عليه كثير من بلاد الأندلس وكادت تعود إلى حالها الأول، لاسيما منذ قامت دعوة ابن تومرت بالسوس"^(١)، وحتى أزرى أبو الوليد الشقندى بيوسف بن تاشفين "الذى لولا توسط

(١) عبد الواحد المراكشى : المعجب ، ص ١٧٧

ابن عباد لشعراء الأندلس في مدحه ما أجروا له ذكراً ولا رفعوا لملكه قدراً" (١) بل إن صاحب "الحلل الموشية" - الذي كتب في ظل بنى مرين، وتجرد في كتابته عن هذه الكراهة المتأصلة للمرابطين، وأمن سطوة الدولة إذا هو أفاض بعض الشيء في محاسن يوسف بن تاشفين وآله - لا نعدم في كلامه إشارات إلى مكر يوسف وغدره بأبي بكر بن عمر، صاحب الفضل الأول في قيام الدولة على رأيه.

هذا إلى أن الأندلسيين كانوا ينظون نحو المغرب وأهله من البربر على لدد يرجع إلى أيام المنصور بن أبي عامر، فتلقفوا أقاويل محمد بن تومرت وأضافوا إليها وأجروا بها ألسنتهم، وعنهم أخذها مؤرخو العالم الإسلامي كله، فلم يجد ابن الأثير ما يروييه من تفاصيل حياة يوسف بن تاشفين إلا "حيلة ظهر أمرها ظهوراً عجيباً" (٢) ذكر فيها كيف احتال يوسف على قتل زعيم المتونى منافس له بشتى الطرق، فأبى الله إلا أن يظهر مكره. وربما تحسن هذا الوضع واستطعنا أن نرى المرابطين تحت ضوء جديد بعد أن عثر الأستاذ ليفي بروفنسال على تاريخهم الذي كتبه ابن الصيرفي وعنى بإخراجه إلى النور.

وقد اختلف المؤرخون المحدثون حول المرابطين، فأبغضهم "راينهارت دوزي" بغضاً يكاد يكون شخصياً، لأن إعجابه بالمعتمد بن عباد أدى به إلى كراهة من خلعه من عرشه ونفوه إلى أغمات، فمضى يتصيد مآخذهم ويبالغ فيها، وأعتمد على كلام عبد الواحد المراكشي وسدر في ذمهم بأسلوبه القارص، وكان دوزي بطبعه يكره رجال الدين، أتى كانوا وأيا كانوا، فأسخطه من المرابطين ثقتهم في الفقهاء

(١) نفع الطيب (طبعة ليدن)، ج ٢ ص ١٢٨

(٢) ابن الأثير: الكامل (طبعة القاهرة ١٩٤٩) ج ٨ ص ١٥١

وإسلامهم الكثير من أمور الدولة لهم، وأسخطه كذلك ما كان من تسلط الفقهاء على غيرهم من الناس في الأندلس واستبدادهم بهم، فحمل على المرابطين حملة قاسية في الجزء الثالث من تاريخه لمسلمي الأندلس الذي أداره على ملوك الطوائف عامة وبنى عباد خاصة، وقساً في الحكم عليهم كذلك في تعليقاته اللاتينية على النصوص التي جمعها عن بني عباد في كتابه المعروف، وفي "أبحاثه" ذات القيمة العلمية الكبيرة .

ثم أتى فرنثئكو كوديرا، وكان شديد الميل بطبعه إلى رجال الدين ، وإن لم يكن منهم، فسأته من دوزي حملته على الفقهاء، فتجرد للرد عليه وأنصف الفقهاء - والمرابطين تبعاً لذلك - من آراء دوزي، وأختص هؤلاء الأخيرين بكتيب عظيم القيمة على رغم صغر حجمه وبدراسات أخرى كثيرة ألقت على المرابطين ضوءاً جديداً ^(١) .

ولم تثمر جهود كوديرا كثيراً في تحويل المؤرخين عن رأي دوزي في المرابطين، ولم يتابعه في رأيه المعتدل إلا يوسف أشباخ ورافاييل باليستيروس في بعض الأحيان، أما الباكون من أمثال فرنثيسكو سيمونيت وفيدل فيتا وسانشد البورونوت ومنتدذ بيدال فلا نرى للمرابطين في كتاباتهم إلا صوراً قاتمة جداً .

بيد أن النصوص التي بين أيدينا على قلتها تعيننا على تصحيح هذا الرأي. ولو درسها المؤرخ دراسة فحص وتعمق لوجد في ثناياها الكثير من الإشارات الصادقة التي تظهر خطأ دوزي ومتابعيه، ولو أننا أستخرجنا ما في "المكتبة

(١) F . Cudera Decadencia y desaparicion de los Almoravides en Espana. (Madrid . 1899)

الأندلسية" وحدها من مادة تاريخية مبعثرة في أطوار التراجم ، لوجدنا أنفسنا آخر الأمر أمام مادة جديدة تجعل إعادة كتابة تاريخ المرابطين أمراً واجباً.

وهناك مورد آخر حافل بالمادة التاريخية عن هذه الجماعة المفترى عليها لم يلتفت إليه المؤرخون والعاملون على الأدب الأندلسي إلا أخيراً، ففي مكتبة سان لورنزو بالأسكوريال مخطوطان يحملان رقمي ٤٨٨ و ٥٣٨ (مخطوطات عربية) يظن المتصفح لهما أنهما مجموعان من النماذج الأدبية الأندلسية شعراً ونثراً. فإذا مضى يفحص هذه النماذج واحداً فواحداً تبين له أن المخطوطين يضمنان في ثناياهما وثائق عظيمة الأهمية عن المرابطين والموحدين وعصرهم: بعضها مكاتبات رسمية صادرة عن دواوين الإنشاء وبعضها الآخر رسائل إخوانية أو مراسلات بين أصحاب الأمر في الأندلس خلال عصر الطوائف، وكلها غزيرة المادة عظيمة الفائدة، هذا إلى آثار أخرى ذات قيمة كبرى كالرسالة الشعبية لأبي مروان ابن غرسية والردود عليها. وقد عنى بها إجناتس جولد تسيهر ونشر جزءاً منها مع ترجمة له وبحث عن الشعبية في الأندلس في مجلة جمعية الاستشراق الألمانية^(١)، و "رسالة الراهب إلى إفرانسة" التي عنى بأمرها آسين بلاثيوس حيناً ثم عكف على دراستها بعد ذلك المستشرق الأنجليزي دنلوب^(٢).

١ . Goldziher, Die Su'ubiyya unter den Mobammedanern in Spanien. Z.D.M.G. Band L111, 1899 p. 601 - 620

وقد نشر نص الرسالة كاملاً، مصداً على الأصل الموجود بالمخطوط الذي نحن بصنده ، ونسخة أخرى لها في ذخيرة ابن بسام . السيد أحمد مختار العبادي في رسالته : 'الصقالبة في أسبانيا' (منشورات المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد) سنة ١٩٥٣ م ، أنظر ص ٣١ ومايليها . وأعاد نشر الرسالة مع الردود عليها الأستاذ عبد السلام هارون خلال العام (١٩٥٤م) .

D.M.Dunlop, A Christian Missium Spain in the 11 th Century (٢) النظر :
Al- Andalus Vol. Xv11, 1952 @ 259 @ 99.

وقد لفت نظري إلى هذين المجموعين صديقي الدكتور عبد العزيز الأهواني . فلم أكد أطلع على مادتهما حتى تبينت لى أهميتهما التاريخية، وتبينت كذلك صعوبة نشر هذه الوثائق كلها دفعة واحدة ، لأنها عبارة عن مجموعات صغيرة يتعلق كل عدد منها بموضوع واحد، ولا بد من تصنيفها أولاً، وجمع المترابط منها بعضه إلى بعض، ثم دراسة كل من هذه المجموعات على حدة، والتقديم لها بما يُمكن القارئ من وضعها فى مكانها الذى تستحقه بين الوثائق التاريخية . ثم تعليق الحواشى وشرح الغوامض وما إلى هذا من مطالب نشر المخطوطات.

وقد بدأت بهذا العمل منذ حين، ونشرت فى مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة (مجلد ١ جزء ٢ ، ديسمبر ١٩٤٩م) أربع قطع تتعلق بتاريخ الثغر الأعلى الأندلسى فى عصر المرابطين، ونشرت فى جزء تال من نفس الصحيفة (مجلد ١٢ جزء ٢ ، ديسمبر ١٩٥٠م) ثلاث وثائق موحدية هامة، وأنشر فيما يلى أربع وثائق أخرى ذات أهمية خاصة لتاريخ المرابطين، وعصرهم وهى :

أولاً : رسالة من عبد الله العباس المستظهر بالله أمير المؤمنين إلى مقيم الدعوة العباسية وزعيم جيوشها المغربية على بن يوسف بن تاشفين رحم الله جميعهم بمنه (مخطوط ٥٣٨ ص ٧٤ ب و ٧٥ أ) .

ثانياً : رسالة من يوسف بن تاشفين إلى ابنه أبى بكر (مخطوط ٥٣٨ - ٧٤ أ) .

ثالثاً : رسالة من أمير المسلمين تاشفين (بن على) إلى الزبير بن عمر (مخطوط ٥٣٨ ص ١٦٦ ، ٦٦ ب) .

رابعاً : كتاب صكِّ عن أحد الرؤساء (ص ٨٣ أ و ب من المخطوط رقم ٤٨٨) .

= والآن يعيد دراسة هذه الرسالة السيد جودة عبد الرحمن هلال عضو المعهد المصرى فى مدريد.

ورأيت أن أضيف إليها ثلاث قطع أخرى لا تتصل بالمرابطين أو إدارتهم .
وانما بالحياة الفكرية في الأندلس في عصرهم ، فهي تدور حول خصومة قامت بين
أبي بكر بن الصايغ المعروف بابن باجه الفيلسوف وأبي محمد بن عبد الله بن محمد
ابن السيد البطليوسى الفقيه الأديب النحوى المعروف " وإنما رأيت أن أنشرها فى
هذا الموضوع لأنها تلقى ضوءاً على "الجو" الذى كان يعيش فيه أهل الفكر فى ذلك
العصر ، وما كان بينهم من صدقات وخصومات ، وما كانوا يشغلون أنفسهم به ، فبينما
كانت البلاد فريسة بين يدي الأقدار ، يغير عليها الأعداء من كل ناحية ، ويتخطفها
الطامعون فى الملك والسلطان فى كل صقع ، كان هؤلاء المفكرون يشغلون أنفسهم
بالنزاع فى مسائل نحوية ويقدحون زناد أفكارهم لتجود بسجمات عجاب من أمثال
شَيْكُم وَعَيْكُم وَصَيْكُم .

وهى من ناحية أخرى تدلنا على الظروف التى كانت تحيط بذلك الفيلسوف
الناهب ، فبينما كان هو مشغولاً برسائله الفلسفية وكتاباته فى النبات وما إلى ذلك من
مجالات التفكير الإيجابى ، كان أساتذة البلاغة وأساطين البديع والسجع يناوشونه
ويركبونه بالمساءات ، ويستعين بعضهم ببعض عليه ، فلم ينفرد ابن خاقان بهجوه
والحملة عليه كما كنا نظن ، بل شاركه فى ذلك نفر من كبار الأدباء على النحو
العنيف الذى سنراه فيما بعد .

ومما هو جدير بالذكر أن واحدة من هذه الرسائل لا تتهم ابن باجه بالمروق
عن الدين كما فعل الفتح ابن خاقان فى الفعل الفصل الذى أداره عليه فى القلائد .
ولو وجدوا إليه سبيلاً من هذه الناحية ما تردبوا فى مهاجمته منه ، مما يدلنا على

أن اتهم الرجل بالانحراف عن العقيدة، بسبب اشتغاله بالفلسفة، لم يكن ذائعاً في ذلك الحين.

ومن الحق أن تقرر كذلك أن الرسائل الثلاث تدل على أن ابن باجة آذى صاحبها بلسانه وتصرفه، فدفعه بذلك إلى الشكوى والاستنجد بأصحابه من أهل الأدب، ونحن لا نستبعد ذلك، لأن الثابت أن ابن باجة كان هو البادى فى الخصومة التى شجرت بينه وبين الفتح بن خاقان فى خبر معروف. ويبدو أن الفليسوف كان يترخص فى السخر من الناس واستعجالهم، مما أثار حوله الخصومات. وينبغى أن نضيف أن هذا اللون من الخصومات كان شائعاً بين أهل الأدب فى ذلك العصر. وفى أحاديث أبى مروان بن حيان وأبى الحسن بن بسام عن معاصريهما ما يدل ذلك بأجلى بيان.

وهذه الرسائل الثلاث التى أنشرها هنا هى :

خامساً : رسالة خاطب بها الفقيه أبو محمد (عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى) الوزير أبا محمد بن الأروشى فى مسئلة نازع فيها ابن باجة (مخطوط ٤٨٨ ص ٣٥ ب - ٣٦ أ) .

سادساً : رسالة خاطب بها الفقيه الأستاذ (أبو محمد بن السيد البطليوسى للوزير أبى محمد بن سفيان فى هذه القصة (مخطوط ٤٨٨ ص ٣٦ أ - ب و ٣٧ أ) .

سابعاً : رسالة خاطب بها الفقيه الأستاذ (أبو محمد بن السيد البطليوسى . للوزير أبى عامر بن المكناس فى هذه القصة (مخطوط ٤٨٨ ص ٣٧ أ - ب و ٣٨ أ). وقبل نشر نصوص هذه الوثائق والتعليق عليها أشير إلى ما قررته قبل ذلك من اجتماع الأسباب كلها لتوكيد إصالة هذه الوثائق وإمكان الاعتماد عليها

كقطع تاريخية صحيحة على الرغم من أنها نسخ منقولة عن الأوراق الرسمية: فقد اطلع على النصوص الواردة في المخطوط رقم ٥٣٨ أديب أندلسي كبير موثوق فيه هو محمد بن أحمد بن محمد بن سيد الناس وصحة وأكماله وسمع بعضه على شيخه عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي المعروف بابن الشلوبين، ثم عرضه عليه بعد الفراغ من تقييده، فقرأه وكتب بخط يده وتوقيعه "المكتوب فوق هذا صحيح، قاله عمر بن محمد الأزدي في التاريخ" (ص ١٢٠ أ) ^(١).

والتاريخ المشار إليه هنا هو عقب شهر ذي قعدة سنة ٦٤٣ هـ .

^(١) راجع ص ١٢٠ أ من المخطوط رقم ٥٣٨، وكذلك ص ٩١ - ٩٣ من مقال: "التغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين" (صحيفة كلية الآداب بجامعة القاهرة، مجلد ١١ ج ٢ ديسمبر ١٩٤٩).

الوثائق

الوثيقة الأولى

رسالة

الخطبة المستنصر العباسي إلى علي بن يوسف بن تاشفين

تقديم :

تُجمع المراجع كلها على أن يوسف بن تاشفين كاتب خلفاء بني العباس ودخل في طاعتهم وطلب منهم تقليداً بالحكم باسمهم في بلاده، فأنته الخلع والأعلام والتقليد.

ولكن ابن الأثير ينفرد بتحديد التاريخ الذي بدأت فيه صلات يوسف بالعباسيين، فقد قال بعد أن فرغ من سرد حوادث الجواز الثاني ليوسف بن تاشفين إلى الأندلس (الذي استنزل فيه عبد الله بن زيري آخر أمراء غرناطة من بني زيري عن بلده وأرسله إلى إفريقية، وتجرد بعد ذلك لاستنزال بقية أمراء الطوائف بادئاً بالمعتمد بن عباد صاحب إشبيلية). قال ابن الأثير: ورحل (أي يوسف بن تاشفين) إلى العدو. ولما رجع أمير المسلمين إلى مراكش أطاعه من كان لم يطعه من بلاد السوس ووزغة و "قلعة مهدى" وقال له علماء الأندلس: إنه ليست طاعته بواجبة حتى يخطب للخليفة ويأتيه منه تقليد بالبلاد، فأرسل إلى الخليفة المقتدى بأمر

الله ببغداد. فأتاه الخلع والأعلام والتقليد ولقب بأمر المسلمين وناصر الدين^(١). وكان هذا الجواز الثاني ليوسف بن تاشفين إلى الأندلس في ربيع الأول سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م^(٢). ولم يمكث في الأندلس غير أربعة أشهر، أي أنه عاد إلى مراكش في رجب من هذه السنة، فإذا كان قد كتب إلى الخليفة المقتدى بعد عودته تلك مباشرة، كما يقول ابن الأثير، فإننا نستطيع القول بأن التقليد العباسي ليوسف ابن تاشفين وصل إليه فيما بين شعبان وآخر سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م. أي قبل وفاة المقتدى بست سنوات.

ولكن صاحب "الحلل الموشية" يقدم لنا رواية غريبة يفهم من سياقها أن الذي لقب يوسف بن تاشفين بأمر المسلمين وناصر الدين لم يكن الخليفة العباسي، وإنما الذي حدث - في رأيه - هو أن يوسف بن تاشفين بعد أن فتح فاس وتلمسان في سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م. ثبتت دعائم ملكه في المغرب الأقصى كله. وكان يتسمى إلى ذلك الحين بالأمير فلما ضحمت مملكته واتسعت عمالته اجتمعت إليه أشياخ قبيلته وأعيان دولته وقالت له: "أنت خليفة الله في أرضه وحقك أكبر من أن تدعى بالأمير، بل ندعوك بأمر المؤمنين" فقال لهم: "حاشاً لله أن نتسمى بهذا الإسم، إنما يتسمى به خلفاء بني العباس، لكونهم من تلك السلالة الكريمة ولأنهم ملوك الحرمين مكة والمدينة، وأنا رجلهم والقائم بدعوتهم"، فقالوا له:

(١) ابن الأثير: الكامل، ج ٨ ص ١٤٣

(٢) بين المؤرخين خلاف حول هذا العبور الثاني الذي خلع فيه يوسف الأمير عبد الله صاحب غرناطة وكلف قواده باستئصال بقية أمراء الطوائف من قواعدهم، فيجعله صاحب "روض القرطاس" (ص ٩٨) وابن خلكان (مادة يوسف بن تاشفين) والسلاوي صاحب "الاستقصا" سنة ٤٨١ هـ.

أما صاحب الحلل الموشية فيجعله العبور الثالث (طبعة علوش ص ٦١) . ولكن الثابت أن الرأي

الأول أصح وأنظر: F. Codera Almoràvidcs, 227

"لابد من إسم تمتاز به" وبعد ما ألحوا عليه^(١) أجاب إلى "أمير المسلمين وناصر الدين" فخطب له بذلك في المنابر وخطب به من العدوتين. وأمر كتابه أن يكتبوا عنه في ذلك، فكتبوا ونصوا به ما نصه٠٠٠ ثم يلي ذلك نص كتابه إلى عماله ورجال دولته^(٢)، وليس فيه أية إشارة إلى أن الخليفة العباسي خلع على يوسف ابن تاشفين ذلك اللقب، بل ليس فيه إشارة إلى العباسيين وتبعيته لهم بصورة صريحة، كما يفهم من حديث يوسف نفسه في نص كلامه السابق. ومن الغريب أن تاريخ هذه الرسالة التي يوردها صاحب "الحلل" ————— ومنتصف المحرم ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م. كما هو وارد في متنها، مما يفهم منه أنه خطأ إذ وضع الخبر كله بعد فتح تلمسان سنة ٤٦٨ هـ وأن التقلب بلقب أمير المسلمين يرجع إلى ما قبل ذلك.

وقد عثرنا على قطعة من العملة المرابطية ضربت في عهد أبي بكر بن عمر سكف يوسف بن تاشفين وواضع أسس الدولة المرابطية في السوس الأدنى، أي قبل انتقال الدولة إلى الشمال وقبل إنشاء مراكش على يد يوسف بن تاشفين. وقد ضربت هذه القطعة في "سجل ماسة" حاضرة دولة المرابطين إن ذاك، وقد نقش على وجهيها ما يلي :

(١) لم يترك الناشر هنا بياضاً، ولكن السياق لا يستقيم بغير مثل هذين اللفظين في هذا الموضع.

(٢) "الحلل المرشدة" (طبعة علوش، رباط ١٩٣٦م) ص ١٩ - ٢٠

الإمام	لا إله إلا الله	
عبد	محمد رسول الله	وجه
الله	الأمير أبو بكر	
أمير المؤمنين	بن عمر	
وفي إطار الظهر:	وفي إطار الوجه:	
بسم الله : ضرب هذا الدينار بسجلمانة	ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل	
سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ^(١)	منه وهو في الآخرة من الخاسرين	

وهذه العبارة الواردة بظهر قطعة العملة واضحة الدلالة: إنها تقرر ولاء المرابطين في ذلك الحين المبكر للخليفة العباسي (أبي جعفر) عبد الله (القائم بالله) (٤٢٢-٤٦٧ م. / ١٠٣١ م - ١٠٧٥ م). وليس إلى الشك سبيل في أن أبا بكر ابن عمر لم يكتب ذلك في عملته إلا بعد أن راسل الخليفة العباسي وتلقى منه إجابة بقبول طاعته وتقليداً بولايته، ولكن الخليفة لم يمنحه لقب "أمير المسلمين وناصر الدين" كما يرى بوضوح من نص العملة. ومن الجائز أن يكون ذلك التلقب قد حدث على أيام يوسف بن تاشفين الذي تولى عرش الدولة المرابطية وهي في طاعة بنى العباس فعلاً، بدليل قوله "وأنا رجل هذه الدولة والقائم بدعوتها" ويحتمل جداً

Codera, Almoràvides, pp. 375 – 377

(١) راجع:

Caslo M'del Rivero, La Moneda Aràbiga - Espanola (Madrid: 1933) p. 39 y x 155-x 156

أن يكون يوسف بن تاشفين هو الذى اختار لنفسه لقب "أمير المسلمين وناصر الدين" كما يفهم من نص "الحلل الموشية" ولم يعترض عليه الخليفة العباسى المقتدر بالله خاصة بعد أن جاز يوسف إلى الأندلس وأبلى فى الجهاد فيها وكسب انتصار الزلاقة سنة ٤٧٩ هـ. فكتب إليه المقتدر وبعث إليه الخلع والتقليد، ولكنه لم يخاطبه بلقب أمير المسلمين، بدليل أن رسالة الخليفة العباسى المستظهر التى ننشرها هنا لا تشير إلى هذا اللقب.

ولم تحتفظ لنا المراجع بشئ من المكاتبات الرسمية بين المرابطين والعباسيين، ولهذا فتلك الوثيقة التى نقدمها هنا تعتبر من غير شك فريدة فى بابها: إنها كتاب المستظهر بالله العباسى إلى على بن تاشفين ثانى أمراء المرابطين، وهى ليست مؤرخة، ولكن الغالب أنها كتبت لأول إمارة على بن يوسف فى أوائل المحرم سنة ٥٠٠ هـ / ٢ سبتمبر ١١٠٦ م. جواباً على كتاب أرسله على طلباً لذلك التقليد كما يفهم من النص.

ولنلاحظ، قبل أن نورد نص الوثيقة أن الخليفة العباسى لا يطالب على بن يوسف بشئ غير الاستمرار فى الجهاد فى سبيل الله ويحضه عليه، مما يلقى ضوءاً على طبيعة العلاقات بين الدولتين. (٧٤ ب)

رسالة

من عبد الله العباس المستظهر بالله أمير المؤمنين

إلى مقيم الدولة العباسية وزعيم جيوشها المغربية

على بن يوسف بن تاشفين^(١) ، رحم الله جميعهم بمنه

أما بعد، فالحمد لله مقدما على كل مقال، وتالياً لكل منال، وهو ذو المن والأفضال، الكبير المتعال، وصلى الله على سيدنا محمد رسوله، المؤيد بتنزيله. الذي كشف به عن الهدى الغمة، واستنقذ من الضلالة الأمة، وحمى به ما كان من المحارم مباحاً، واقتدح من القلوب زناداً أورى بعد أن كان شاحاً. وألبس الدين - بعد أن كان بالعدى سلبياً - من النصر جناحاً، وعلى أصحابه وأزواجه. وخص العباس بن عبد المطلب صنوة النبوة، ووراث الخلافة وشقيق الأبوة، الميمون الطاهر، الظاهر الأوائل والأواخر، بالصلاة المسبلة العهد، المتجددة^(٢) الأمداد. ومواهب الله على أمير المؤمنين حبايس، ومنايحه لديه كوامل نفائس. وجناب الإسلام مريع، وباع الحق وسيع، ورياض العدل أريضة وعيون الجور مفضوضة. ونظره للرعايا يعدل الدنيا إذا مال قصدها، ويقف عنه شيئاً الأيام إذا أرفه حدها. والنصر لرياته أليف، والظفر لجيوشه حليف، وأعداؤه للسيوف حصيد. وللحتوف طرايد، وشكره (٧٥ أ) لله تعالى مؤذن بالمزيد، وشاهد لا ينفد ولا يببب.

(١) لاحظ أن المستظهر لا يلقب على بن يوسف "بأمر المسلمين وناصر الدين" بل يكفى عبارة "مقيم الدولة العباسية وزعيم جيوشها المغربية" مما يفهم منه أن هذا اللقب الأول كان لقباً محلياً تسمى به المرابطون دون رجوع إلى الخلافة أو إقرار منها له، كما قلنا في التقديم.

(٢) في الأصل: المتحدة، وقد قومتها على هذا النحو.

وعرض بحضرة أمير المؤمنين كتابك الموضح لإخلاص عقيدتك المطبوعة بطابع الدين، المعربة عن تمسك بحبل الله متين، الهائلة سحايبها من سما سيرتك المضيئة مصاييحها من حميد طريقتك.

فأما ما (أ) نهيته من توفرك على الجهاد، ومن فى جملتك من الأجناد، ودفع أدناس الكفرة عما يليك من البلاد، فأنت وطايفتك من حزب الله، وحزب الله هم الغالبون.

فأخذ التقوى عمادك، والحق منارك، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم شعارك، والعمل - الصالح قصدك، والتوكل - على الله أصلك، وأجمع من تلى أمرهم على التناصف، وأصرفهم عن التظالم، وإذا علا بك الانبساط فطامن جناحك، وارد من طماحك، وأعط من نفسك ماتريد أن يعطيك من فوقك^(١).

وتجرد للدفاع عن الإسلام والمسلمين، وبغ أعراض العاجلة بالمغفرة من رب العالمين، وأعلن بالدعاء لأمير المؤمنين على ذوايب المنابرة تكن الظافر بالأعداء والظاهر.

والسلام عليك وعلى من قبلك من أهل الطاعة، سلاماً يهديهم إلى المقام المجدود ويظلمهم فى ظل الرحمة الممدود، إن شاء الله.

(١) الغالب أن الخليفة أراد بهذه العبارة أن يحذر أمير المرابطين من خلع طاعة العباسيين والاستعلاء عليهم كما كان الأمراء المستبدون بالأمر يفعلون فى المشرق.

الوثيقة الثانية

تقديم :

هذه الرسالة ، على قصرها ، ذات أهمية لا تخفى على من يتطلب شيئاً من التفاصيل الخاصة ببیت تاشفين ، فهي صادرة من على بن يوسف إلى ثانی أولاده المسمى أبو بكر^(١) .

ومن الواضح أن هذه الرسالة صادرة عن على بن يوسف بن تاشفين لا عن أبيه يوسف ، ومن الواضح كذلك أن أبا بكر المقصود هنا ليس أبا بكر بن يوسف بن تاشفين الذي لم يقدر له أن يعيش ليتولى العرش ، فقد كان أبوه يوسف قد تركه مريضاً بسبقة وعبر إلى الأندلس عبوره الأول في سنة ٤٤٧ هـ ولم يكد يفرغ من موقعة "الزلاقة" في رجب من ذلك العام ويتجرد لجنى ثمارها حتى بلغه نبأ وفاة ابنه أبي بكر هذا في نفس هذا الشهر ، فعاد إلى العدو الإفريقية مسرعاً ، إذ أذهلته نكبته في ابنه عن الاسترسال فيما كان ماضياً فيه^(٢) .

ودليلنا على ذلك أن الرسالة تذكر أبا مروان بن أبي العلاء بن زهر الذي ولد بين عامي ٤٨٤ - ٤٨٧ م / ١٠٩١ م - ١٠٩٤ م وهو رابع العلماء الأمجاد من بني زهر الأيبانيين الأندلسيين ، وهو صاحب كتاب "الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد" وكتاب "التيسير في مداواة والتدبير" وغيرها كثير . وقد ذكرت المراجع

(١) ذكر ابن أبي زرع من أولاد على بن يوسف ثلاثة : تاشفين وأبا بكر وسير (أنظر ص ١٠٢) .

(٢) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص ٩٨ - الحلل الموشية ص ٥٣ .

أن أبا مروان هذا كان على صلة طيبة بعلى بن يوسف أول الأمراء ثم ساءت العلاقات بينهما بعد ذلك لأسباب مجهولة، فبالغ على بن يوسف في تحقيره ثم سجنه، وظل في الحبس إلى وفاة على بن يوسف، ثم انحاز إلى الموحدين ودخل في خدمتهم بعد زوال أمر المرابطين^(١).

وهذه الوثيقة تدلنا على أن أبا مروان بن زهر كان مؤدباً لأبى بكر بن على ابن يوسف بن تاشفين أول الأمر، مما يؤيد لنا أن الود كان معقوداً بينهما قبل أن يحل محله السخط، والوثيقة تثني على أبى مروان وأبيه ثناء طيباً.

ولما كان من الثابت أن أبا مروان ولد في أشبيلية وعاش بها صدر حياته، فإننا نستطيع القول أن هذا الأمير المرابطى أبا بكر بن على بن يوسف كان يعيش تحت إشراف المؤدبين في هذا البلد الأندلسى، وتلك حقيقة هامة تدلنا على أن على ابن يوسف كان حريصاً على أن ينشأ أولاده نشأة أندلسية في جو متحضر غنى بالعلم والعلماء، فلم يستبقهم في مراكز حاضرة الدولة، بل أرسلهم إلى الأندلس وفي أشبيلية بالذات.

والإشارة الثانية التى تؤكد أن هذا الكتاب صدر عن على بن يوسف إلى ابنه أبى بكر هو تهديده إياه بالنفى إلى ميورقة، ولم تدخل ميورقة فى طاعة بنى تاشفين إلا فى عهد على بن يوسف^(٢) والظاهر أن هذا الأخير كان ينفى إليها من سخطه أو أراد عقابه من أهل بيته، فقد ذكر ابن أبى زرع أن علياً حينما أطاعه ابن

(١) راجع : ابن خلكان: وفيات الأعيان (طبعة فستلند رقم ٦٨٣) وكشف الظنون لحاجى خليقة - طبعة فلوجل - لندن ١٨٤٢م) وابن الأبار : المعجم فى أخبار أصحاب أبى على الصدى (المكبة الأندلسية مجلد

٤ - مدريد ١٨٨٦م)

(٢) ابن أبى زرع ، روض القرطاس ، ص ١٠٢ .

أخيه يحيى بن أبي بكر بعد مخالفة طويلة "خيرته أمير المسلمين إما أن يكون سكناه
بجزيرة ميورقة أو ينصرف عنه إلى بلاد الصحراء، فأختار الصحراء فأنصرف
إليها" (١) .

وهذه الرسالة تدل بوضوح على أن الأمير أبا بكر كان كثير العبث والتشغيب
قليل الطاعة لمؤدبه، فكتب إليه أبوه هذا الخطاب الشديد الذى يدل على سخط بالغ.
والغالب أن كاتب هذه الرسالة هو أبو مروان بن أبى الخصال الناثر الأندلسى
المعروف، وقد رأس ديوان الإنشاء للمرابطين لفترة طويلة، ولم يقل صاحب هذا
المجموع أن الرسالة لمروان بن أبى الخصال، ولكن الخطابات الثلاثة الواردة قبل
خطابنا هذا من إنشائه (٢) ولهذا غلب على ظنى أن هذه أيضاً له، وأسلوبها يتمشى
تماماً مع أسلوب السابقات لها :

(٧٤ أ) وله (٣) خلد الله ملكه إلى الأمير الأجل أبى بكر ابنه كتابنا .
ألهمك الله رشد الله نفسك، وأبرأ يومك من أمسك، ولا أجنالك ثمرة غرسك . من
حضرة مراکش ، حرسها الله، بعد وصول الوزير الجليل أبى مروان ابن الوزير
الأجل والفقير الأفاضل أبى العلا بن زهر، محل أبينا برد الله ضريحه وقدس روحه .

(١) ابن أبى زرع ، روض القرطاس ، ص ١٠٣

(٢) كان أبو مروان بن أبى الخصال وأخوه أبو عبد الله من كتاب على بن يوسف، وكان أبو عبد الله أعلى
مكاناً من أخيه عند على . وقد سخط عليهما على بن يوسف بعد ذلك بسبب خطاب عنيف كتبه
أبو عبد الله على لسان على بن يوسف إلى جند المرابطين العاملين في ناحية بلنسية يؤنبهم فيه على
تخاذلهم. وقد أورد عبد الواحد المراكشى في المعجب (طبعة القاهرة سنة ١٩٥٠م ص ١٧٦) قطعة من
هذا الخطاب، وقد عثرت على نصه كاملاً في المخطوط الذى أنشر منه هذه الوثيقة (أنظر مخطوط ٥٣٨
ص ١٣ أ) .

(٣) المراد هنا على بن يوسف بن تاشفين

يشكو ما يكابده من تشغيبك ويقاسيه من تضريبك ، فأمسك عليك رمقك ، ولا يضرب لسانك عنقك ، فأدركه حتى يقصر ، وخذ من الأمور ما يسر ، وإلا أنفذناك إلى ميورقة على قطع ألواح ودرس ، والسلام على من اتبع الهدى وتجنب من الضلالة والردى . والسلام .

الوثيقة الثالثة

لهذه الوثيقة أهمية خاصة ، إذ هي تعرفنا بناحية هامة من نواحي علاقات المرابطين برعاياهم فى الأندلس .

فالمعروف أن الفقهاء كانوا يتمتعون بمركز ممتاز فى الأندلس فى عصرى الإمارة والخلافة الأمويتين : كانوا أعمدة الدولة وموضع شورى الأمراء والخلفاء فيما أهمهم من أمور الدنيا والدين ، وكان رجال من أمثال يحيى بن يحيى الليثى وبقى بن مخلد وأصبع بن الفرج ومنذر بن سعيد البلوطى يحتلون مكاناً نستطيع أن نشبهه بما نسميه فى اصلاحنا الحديث "مستشاراً عاماً للدولة" . فقد كان كل منهم يرأس هيئة من الفقهاء يسمون "بالفقهاء المشاورين" ومفردهم "فقيه مشاور" وكان على القضاة أن يستشيروهم فيما يحزبهم من المشاكل الفقهية الكبرى . ولم يكن لهم مقر معين . فكان القضاء يبعثون إليهم "بالمسائل" و "النوازل" فى بيوتهم فيفتون فيها بما يرون . وكان من حق أولئك المشاورين أن يحضروا مجالس القضاة فى العاصمة وقواعد الكور ليروا كيف يقضون بين الناس ، ولم يكن عددهم محدوداً ، وإنما كان الأمير أو الخليفة يعين من يصلح منهم بعد استشارة رئيسهم الذى كان يسمى "الشيخ الرانس" أو "صاحب الفتيا" . ولم يكن أحد من القضاة ليعين إلا بترشيح صاحب

الفتيا هذا، ولم يكتف "أصحاب الفتيا" بالنظر فى شؤون الدين، بل تدخلوا فى شؤون الدنيا وشؤون الدولة، فكان الأمراء يستفتونهم فى كل شئ حتى فيما يتصل بحياتهم الخاصة. ونظراً لهذه المكانة التى تمتع بها "أصحاب الفتيا" فقد أطلق عليهم منذ أيام الأمير عبد الله لقب "رأس البلد" وهو لقب يدل على ما كان أولئك المفتون يتمتعون به فى الأندلس من عظيم المكانة. وعلى الرغم من احتكاكهم المستمر بالشؤون المدنية فقد ظلوا دائماً "فقهاء" خالصاً، أى أن همتهم الأولى كانت موجهة إلى رعاية الدين والمحافظة على المذهب المالكي فى أضيق حدوده، ومن هنا أتصفوا بتعصب شديد^(١).

وكان الأندلسيون ينفرون منهم بسبب هذه العصبية وذلك التشدد، وكان الأندلسيون شعباً شروداً لا يطبق السلطان ولا يخضع للحكام إلا راغماً، فكثرت شكاوهم من الفقهاء وسخريتهم منهم، وأشعار الأندلسيين حافلة بنماذج السحر اللانزع الذى "تخصص" فيه بعض أحرار الذهب من الأندلسيين مثل يحيى بن حكم الغزال، وتاريخ قضاة قرطبة للخشنى والمرقبة العليا للنباهى حافلان بطرائف معابثات الأندلسيين للقضاة.

فلما أنتثر عقد الخلافة الأموية على رأس المائة الخامسة للهجرة، تنفس مخنق الناس، وأمنوا سطوة الخلفاء الذين كانوا يحمون الفقهاء، ومن ثم فقد أنقلب الناس عليهم وركبوهم بالسخرية فى كل مكان، وفقدوا مكانهم الرفيع، وانصرف

(١) أنظر عن خطة الفتيا ومشورة الفقهاء بالأندلس:

H. Monès, Essai sur La chute du Califat U mayayde de Cordoue.
LeCaire, 1948, Lèvi Provencal, Histoire de L'Espagne Mûsulmane,
111 (Paris, 1953) pp. 127 sqq.

والأصول العربية المعطاة لى هذين المرجعين.

معظمهم إلى التدريس أو الأدب والكتابة وما إليها من موارد الأرزاق. وتراجم
"المكتبة الأندلسية" حافلة بالبراهين على ذلك.

وعند ما استولى المرابطون على الأندلس عاد الفقهاء في ظلهم إلى ما كانوا
عليه من سابق السطوة، فقد كان المرابطون قوما متمسكين بالدين شديدي الإجلال
لرجالهم، ووجدوا في الأندلس طلبتهم من الفقهاء ذوى العلم الغزير، فرعوههم إلى
مراتب الرياسة، واستغل الفقهاء هذه الفرصة فبلغوا في ظلال المرابطين مطامحهم
في الرياسة والسلطان، وأصبح القضاة فى بعض النواحي حكام الأقاليم، وأصبح
الفتية المشاور حاكماً مدنياً إلى جانب القائد المرابطى الذى كان حاكماً عسكرياً.
وفى "رسالة الحسبة" لابن عبدون ما يدل على أن الفقهاء تمتعوا بهذه المكانة
الممتازة حتى أيام الموحدين. وكان سلطان الفقهاء هذا بعض ما نفر الأندلسيين من
المرابطين. فكثرت الشكوى منهم فى كل ناحية وترددت السخرية منهم على ألسن
الشعراء.

بيد أنه كان من بين أمراء المرابطين وحكامهم على النواحي نفر مالت نفسه
إلى الأدب والشعر وتأثر بالبيئة الأندلسية لطول المقام بها، فأحاطوا أنفسهم
بالأدباء والشعراء، وأعرضوا عن الفقهاء. وقد سخطت الدولة على بعضهم لذلك
وعزلتهم عن وظائفهم، وخاصة فى عصر على بن يوسف بن تاشفين، وكان بطبعة
أقرب إلى الفقهاء ورجال الدين منه إلى السلاطين وأهل الدنيا.

وكان الزبير بن عمر من هذا الطراز من أمراء المرابطين، كان من بنى عمومة على بن يوسف، وكان قد نشأ وتربى في بيئة أندلسية، ونشأ أديباً شاعراً، وقد أقام في قرطبة وأتخذ لنفسه في ظواهرها قصرًا سمي بمنية الزبير^(١) وأحاط نفسه بالأدباء والشعراء ولم يول الفقهاء عناية كبيرة. ويفهم من الوثيقة التي أنشرها الآن أن تاشفين بن علي بن يوسف أقام الزبير هذا عاملاً على شرق الأندلس، فأقام في مرسية.

وهذه الوثيقة تكشف لنا عن حادثة تؤيد ما ذكره المؤرخون إجمالاً، فهي تذكر كيف أن القاضي أبا بكر بن أسود "قاضي قضاة الشرق" مر بمرسية فلم يحفل له الزبير بن عمر، ولم يظهر له من الإجلال والإكرام ما تعود أمثاله من كبار الفقهاء أن يلقوه عند إمامهم بالنواحي، فغضب الفقيه لذلك وشكا إلى تاشفين بن علي، فبادر هذا بالكتابة إلى الزبير يلومه على عدم احتفاله بالقاضي وتقصيره في العناية بأمره. ونص الوثيقة يعبر بأجلى بيان عن أهميتها وقيمتها، ويعيننا أن ننسبه إلى حقيقتين هامتين تكشف لنا عنهما إلى جانب ما قلناه فيما مر:

الأولى: أنه كانت هناك وظيفة تسمى "قاضي قضاة الشرق" في نظام القضاء في دولة المرابطين، وكان اختصاص صاحب هذه الوظيفة الإشراف على قضاة شرق الأندلس جميعاً والطواف عليهم للنظر في أحوالهم. وإذا جاز لنا أن نستنتج شيئاً من ذلك فهو أنه كان لكل قسم من أقسام الأندلس الكبرى،

(١) المقرئ: نفع الطيب (طبعة أوروبا ج ١ ص ٣٠٧ و ٣٨٤

ويشبه الزبير بن عمر في ذلك أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي ألف له الفتح بن خاقان كتاب القلائد.

وهى الشرق والغرب والموسطة، قاضى قضاة، وربما اتبع مثل هذا النظام فى أقسام المغرب، فكان لكل ناحية من نواحية الكبرى قاضى قضاة أيضاً.

والثانية : أن الكاتب الذى كتب هذا الخطاب، على لسان على بن يوسف، عند ما أراد معاتبة الزبير وإشعاره بعظم خطئه، نكّره بأن هذا القاضى عربى من "سلائل بنى جفنة" وأشار إلى ما عُرف به العرب من كرم واسع وما امتازوا به على غير العرب من حسن الضيافة، وهى من غير شك وخزة مقصودة من هذا الكاتب الأندلسى الذى لم يقصد من ورائها إلا الإضرار بالمرابطين من طرف خفى. وأمثال هذه الوخزات من الكتاب الأندلسيين الذين كانوا يلون الكتابة لأمرء المرابطين كثيرة، فقد كانوا يتحينون هذه الفرص للتفيس عما كانت نفوسهم تضيق به من كراهة للمرابطين وإنكار لسلطانهم، وأظهر مثال لذلك هذا الكتاب الذى كتبه أبو عبد الله بن أبى الخصال عن لسان على بن يوسف بن تاشفين إلى أبى بكر بن سير قائد جند المرابطين الذاهبين لإغاثة أهل بلنسية حينما حاصروهم "السيد" فقد أفحش ابن أبى الخصال فى الكلام وخاطب جند المرابطين بقوله: "أى بنى القيمة" حتى أسخط على بن يوسف نفسه فعزله عن الكتابة وسجنه. وقد أورد عبد الواحد المراكشى طرفاً من هذا الخطاب ووجدت نصه كاملاً فى هذا المجموع الذى أخذت منه وثيقتنا هذه (مخطوط ٥٣٨ ص ١٣ أ) :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم
تسليماً.

من أمير المسلمين تاشفين ، إلى الزبير بن عمر ، وفقه الله
كتابنا ^(١) - أعانكم الله على مكارم الأخلاق، وأجرى أحوالكم على الانتظام
والاتساق - من حضرة قرطبة حرسها الله، وقد تعين لنا بتلكم الحضرة عتب قبلك.
وقبل من تختصه بالبرّ ذنبٌ .

خبرنا أمرك الله : كيف جاز أن يجتاز بكم الفقيه الأجل القاضي الأعدل
أبو بكر بن أسود، قاضي قضاة الشرق، وما بموضعه خفا، ولا باحتفاء الدولة العلية
به اختفاء، فتهاونتم بمثوأة، ونتمت جميعاً عن قراه، كأنه قد مر منكم بفلاة أو حط
على رفات ^(٢)، وجاز على أقوام أموات. أما إنكم لو حللتم بواديه، ومثلتم بناديه.
لزارتكم جفان "آل جفنة" مكللة لحماً مدفقة ثرداً، وهى تنظيم الأضياف سرداً.
وتعمهم شفعاً وفرداً. أما إنه من القوم الذين لم تدنس اللؤم ثيابهم ^(٣) : ولا ضربت
على غير المكارم قبابهم، يُغشون حتى ما تهر كلابهم. وقد ذهبتم فيها عريضة: إن
تقبلوا ^(٤) لدينا أجفاناً غضيضة، وثرشقوا بسهام الملام، تحير فيكم سوء الكلام. لا
وجد بملامتنا ضيف، ولا ألم بنا للبخل طيف! فلتعلموا مكان هذه الفعلة الفادحة
والفرطة الفاضحة، والله ولى الأعمال الراجحة.

(١) فى الأصل : كتيبا

(٢) فى الأصل رفاه

(٣) كذا فى الأصل ، ولعل أصوب قراءة لها : لم تدنس باللؤم ثيابهم.

(٤) كذا فى الأصل ، وصحها : تقبلون

الوثيقة الرابعة

هذه الوثيقة تعطينا بيانات طيبة عن خطة هامة من خطط القضاء في الأندلس والمغرب، وهي خطة "صاحب الأحكام" والاسم الذي كان يطلق عليها وهو "خطة الأحكام"، فمن المعروف، بناء على ما يقوله ابن سهل في كتابيه المعروفين "ديوان الأحكام الكبرى" و "كتاب المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل الأندلس والمغرب" وما كتبه ابن عبدون في "رسالته" والنباهي في "المراقبة العليا" وغيرهم، أن خطة الأحكام كانت خطة قضائية صغيرة يتولاها فقيه من الناشئين في سلك القضاة، في ناحية صغيرة أو حتى من أحياء بلد كبير، نيابة عن أحد كبار القضاة، ويتوكيل خاص منه يخوله الحق في إصدار الأحكام بأسمه فيما يعرض له من القضايا، وهذا هو ما نستطيع أن نسميه قضاء الدرجة الثانية بمصطلحنا الحديث، وكان في الأندلس والمغرب كذلك "قضاء درجة الثالثة" يتولاه فقيه يعرف "بالمسدّد" لا تزيد دائرة اختصاصه عن قرية صغيرة، ولا يتصدر للحكم إلا في صغار القضايا والمنازعات.

ولكن هذه الوثيقة تكشف عن أشياء جديدة تتصل بخطة الأحكام هذه وهي :
أولاً : تسمى الوثيقة أمر التولية "صكا" دون زيادة ، ولا نعرف إذا كانت أوامر التولية في الوظائف كلها كانت تسمى صكوكاً أو أن ذلك كان خاصاً بهذا الطراز من الوظائف، وهي على أي حال تضيف إلى معلوماتنا عن المصطلح الإداري الأندلسي في عصر الطوائف شيئاً جديداً .

- ثانياً : تبدأ الوثيقة بعبارة : "كتاب ترفيع وإظهار، وتنوية وإيثار، أمر بعقدة الرئيس ٠٠٠٠" أى أن التولية فى مثل هذه الوظيفة كانت تسمى بالعقد.
- ثالثاً : العقد صادر هنا عن "الرئيس الأجل والأمير الأطول" وليس من قاض رئيسى ، ومعنى هذا أن عقد هذه الخطة كان بيد أمير الناحية نفسه، وهذا يحتمل أحد أمرين: إما أن يكون هذا تطور فى طريقة عقد هذه الخطط جَدَّ على أيام الطوائف، أو أن هذا كان أمراً عادياً جرى به العرف فى أمر هذه الخطة من قديم الزمان، وأغفل الكتاب التنبيه إليه.
- رابعاً : أن الأمير يعقد لصاحب الأحكام هنا خطة الأحكام فى "جهات فلانة وفلانة" أى فى أكثر من جهة، مما يدل على أنها كانت خطة كبيرة تشمل نواحى بأسرها لا ببلد أو حياً من مدينة كما كان يظن.
- خامساً : أن الفقيه المؤلى فى هذه الخطة ليس فقيهاً صغيراً، بل رجل سبق له ولاية الأمور، فهى تقول : "٠٠٠" لما خبر وعلم قديماً من سلوكه بنفسه سبيل الاعتدال، وجريه على أقدام طريقة فى جميع الأحوال .
- سادساً : إن التعليمات الصادرة إليه فى هذه الوثيقة لا تشير إلى وجود قاض فوقه أعلاً منه فى نواحى اختصاصه، فهى تكتفى بتنبيهه إلى "تقوى الله العظيم" و"الافتداء فى جميع أحكامه بالقرآن الحكيم ٠٠٠" بل أن الوثيقة تدل على أن أحكامه نهائية لا يراجع فيها الأمير نفسه. فهى تقول قرب نهايتها : "وبرأ إليه، أيده الله (أى الرئيس) من درك ما استرعاه وتبعة ما ولاه".

سابعاً : لا تذكر الوثيقة شيئاً عن الراتب المقرر لهذه الوظيفة، بل لا تشير إلى شيء من ذلك، وليس فيها أيضاً ما يشير إلى مدة الولاية وما إلى هذا. وواضح أن هذه الوثيقة ما هي إلا " نموذج " لعقد تولية أدرجه جامع هذا المجموع لينسج كتاب الدواوين على منواله، ومن ثم فليس فيه أسم لشخص أو مكان، ولكن هذا لا يقتل من قيمتها (١).

كتاب صك عن أحد الرؤساء (١٨٣)

كتاب ترفيع وإظهار، وتنويه وإيثار، أمر بعقده الرئيس الأجل والأمير الأطول أبو فلان، للفقير "صاحب الأحكام" فلان بن فلان، أظهر أيده الله به كريم مذهبه فيه، وأهله لما يستوجبه ويقتضيه، فقدمه به إلى "خطة الأحكام" بجهات فلانة وفلانة، لما خُبر وعُلم قديماً من سلوكه بنفسه سبيل الاعتدال، وجزيه على

(١) انظر، علامة على الأصول العربية المشار إليها في المتن، الأبحاث الآتية عن نظام القضاء في الأندلس والمغرب.

Julián Ribera, *Disertaciones y Opúsculos* (Madrid 1938) t.I.p. 385 – 416
N. Brunuv et M. Gaudefroy – Demombynes: *Le Livre des magistratures d'el-Wanberisi* Rabat 1937.

E. Ampar, *Consultations juridiques des faqibs du Magbreb* (Archives Marocaines. Paris 1908).

J. López Ortiz, *Formularios notariales de la Espana musulmana* (La Ciudad de Dios, El – Escorial, vol. CXLV, pp. 260 – 273).

E. Tyan, *Histoire de l'Organisation judiciaire en pays d'Islam*, a vol. Paris, 1938.

رَأْنظَر بِصَفَة خَاصَة:

E. Lévi Provençal, *Histoire de l'Espagn musulmana*, col 111, Paris, 1953.
PP. 113 sqq.

أقوم طريقة في جميع الأحوال، وبما تخصص به من متانة دين ونزاهة نفس^(١) وصحة يقين.

وأول ما ندبه إليه، أيده الله، تقوى الله العظيم، والافتداء في جميع (٨٣ ب) أحكامه بالقرآن الحكيم، والعمل فيها بسنة نبيه محمد، صلى الله عليه وسلم، رسوله الأكرم.

فليمتثل ما ندبه إليه، أيده الله، ولؤثر الحق الألزم، وليوطن^(٢) جانبه للخصوم، ولا يواخر الأخذ بالحق من الظالم للمظلوم، حتى يستوى عنده القوى والضعيف، وينزل بمنزلة واحدة الشريف والمشروف، ولا يأخذه^(٣) في الله لومة لائم. وليلتقى^(٤) ذلك كله بيقين صحيح وجد لله تعالى صريح. وتبرأ^(٥) إليه أيده الله من درك ما استراعه وتبعة ما ولاه، والله يلهمه إلى ما ينجيه، ويعصمه من الزلل ويقيه بمنه. وكتب في شهر كذا من سنة كذا، والله المستعان.

(١) هذه العبارة "ونزاهة نفس" وردت بالهامش الأسفل من الصحيفة.

(٢، ٢) هكذا ورد اللفظ في الأصل، دون همزة. ونلاحظ على وجه العموم أن هذه الوثائق تجرى فيما يتصل بالهمزات على مذهب التسهيل.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) كذا في الأصل: يريد تبرأً

الوثائق الخامسة والسادسة والسابعة

قلت فيما تقدم أن هذه الرسائل الثلاث تتعلق بمسألة واحدة: نزاع بين أبي بكر بن الصايغ الفيلسوف، والأستاذ أبي محمد البطليوسى الكاتب الفحوى الشاعر المعروف، وأنها، وإن كانت لا تتصل بالمرابطين مباشرة، إلا أنها تلقى ضوءاً بيّناً على الجو العام الذى كان يعيش فيه أهل الفكر الأندلسيين فى ذلك العصر. جو الخصومة والمنازعة والتشاغل بتوافه الأمور، من خلاف حول مسائل نحوية إلى تدبيج رسائل ذات أسلوب متكلف يراد به التدليل على مدى تبحرهم فى علوم العربية وآدابها.

والطريف فى الموضوع أن الأستاذ البطليوسى لم يكلف نفسه عناء الحديث عن "المسألة" التى ثار حولها هذا النزاع، نعم إنه يفهم من نص الرسائل رأييه فيها، وماذا قال ابن باجة وماذا قال هو. وربما جاز لنا أن نستنتج من ذلك أنه كان يشعر أن حجته ضعيفة، وأن ابن باجة قد أفحمه فيها، فمضى يكتب إلى أصحابه يبالغ فى تصوير موقفه ويهوّل فى الكلام عن نفسه وعلمه وحزمه، وهو لا ينسى فى نهاية كل رسالة أن يتحبيب إلى من يكتب إليه ويثنى عليه ويذكر فضله عليه. بل هو يبالغ فى ذلك فى الرسالة السادسة، ويبدى من التمكن ما يدل دلالة واضحة على أن مركزه كان ضعيفاً فى ذلك الخلاف، وهو فى الرسالة السابعة يمس موضوع الخلاف من بعيد دون أن يفصح عنه إفصاحاً كافياً.

وصاحب هذه الرسائل الثلاث هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى الأديب الفحوى المعروف (٤٤٤/١٠٥٢م - ٥٢١هـ - ١١٢٧م) صاحب

التأليف الكثيرة في النحو والأديب والفقہ، وصاحب "كتاب الحقائق" وهو رسالة طريفة للمبتدئين في دراسة الفلسفة، وصاحب هذا المجموع يكتفى بتسميته "أبو محمد" أو "الأستاذ" أو الأستاذ الفقيه، ولم يذكره بأسمه الكامل إلا في أول رسالة أوردها له في هذا المجموع (ص ٢٣ أ من المخطوط).

وفي الكتاب كذلك نحو عشرين رسالة من قلمه تعطينا فكرة واضحة عنه ككاتب وأديب^(١).

وقد استطعت أن أحقق شخصيات اثنين ممن كتب إليهم أبو محمد البطليوسى، هما: أبو محمد بن الأروشى وأبو محمد بن سفيان. أما الثالث، وهو أبو عامر بن الكناس فلم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المراجع.

فأما ابن الأروشى فهو أبو محمد عبد الله بن حيان الأروشى نسبة إلى أروش قرية من عمل قرطبة، وكان أبوه حيان بن عبد الله الأروشى من أهل الفقه والعلم (أنظر التكملة لابن الأبار، ترجمة رقم ١٢٢) ولهذا يسمى هو ابن الأروشى في الرسالة. وقد عاش بين سنتي ٤٠٩م و ٤٨٧م / ١٠١٨م و ١٠٩٤م. وقد وصفه الضبي في البغية "بالفقيه المحدث العارف" وقال في ترجمته "وكانت له همة عالية في اقتناء الكتب وجمعها. ذكر ابن علقمة في تاريخه أن ابن زى النون صاحب بلنسية أخذ كتب الأروشى من داره، وسيقت إلى مقره، وذلك مائة عدل وثلاثة

(١) انظر عن أبي محمد بن السيد البطليوسى: ابن بشكوان، الصلة، رقم ٦٣٩ الضى، البغية، رقم ٨٩٢ وابن خلكان، وفيات الأعيان - طبعة عمى الدين عبد الحميد) رقم، ج. ص. ابن خاقان، القلائد، (طبعة مرسليليا وباريس سنة ١٢٧٧ هـ) ص ٢٢١ - ٢٣١. وبروكلمان، ج ١ ص ٤٢٧ وأنظر عنه بصفة خاصة: Miguel Asin Palacios, Ibn Al- Sid de Badajoz su - Libro de los Cercos - (Kitab Al Hadi'q. Al - Andalus, vol. V, 1940 fasc. 1 pp. 45- 154.

وأربعون عدلاً من أعدال الجمالين. يقدر كل عدل منها بعشرة أرباع، وقيل إنه كان قد أخفى منها نحو الثلث " (الضبي ، بغية الملتمس ترجمة ٩٢٠) .

وأما أبو محمد بن سفيان فهو "عبد الله بن سعيد التجيبي، من أهل قونكه. يكنى أبا محمد، روى عن أبي بكر بن عاصم بن أيوب وغيره، وكان أديباً ماهراً كاتباً شاعراً، له حظ وافر من علم اللغات والأشعار والأخبار ومشاركة في علم الحديث. أخذ عنه ابن أخيه أبو محمد سفيان بن عبيد الله بن سفيان، وقيد عليه كتب الآثار والآداب، وكتب بين يديه أيام وزارته لبنى ذى النون بشنت بريه . ذكر ذلك ابن ابنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن سفيان، وحدث عنه أيضاً أبو عبد الله بن العويص. وقال أبو القاسم بن حبيش : توفى سنة ٥١٣ هـ (أى سنة ١١١٩ م) ابن الأبار، التكملة ترجمة ١٣٢٥ .

[مخطوط ٤٤٨ ، ٣٥ ب]

رسالة

خاطب بها الفقيه الاستاذ أبو محمد [البطلوسى] الوزير

أبا محمد بن الأروشى فى مسألة نازع فيها ابن باجة

يا سيدى الأعلى وعمادى الأقوى، ملكك الله نواصى النعم ، وبلغك أقاصى

الهمم، ووطد عزك ومكنه، وجعلك من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

لا غرو أن ينفتح مصدر ، ويتأثر موتور، إذا جهلت حقوق الأكارم واتسعت فى

الحلم طرق المظالم.

وإذا أراد الله نشر فضيلة طـويت أتاح لها لسان حـود

لولا اشتعال النار فى جزل الغضا ما كان يعرف طيب عرف العود

اتصل بى، أدام الله عزتك، وحمى من النوب حوزتك، مراراً جمّة عن هذا الرجل ابن الصايغ الذى يزهى بنفسه، وينتقص ابناً^(١) عنه، أنه يشم عند ذكرى بأنف الاستكبار، ويفرط فى التجهيل لى والاستصغار، وينحت صفاتى ويقرع، ويكثر من الإفحاش فى جهتى ويقذع، فإن كان قد توهم أنى هشيمة لضمرة وطعمة من طعمه وفريسة بين ساعديه وقمه، فليعد الفراسة والنظر، وليستشهد العين والأثر، وليتحقق الخبر والخبر، فسيعلم أنه يقرع مروة لا يضيرها، ويلجج مضغة لا يحيرها.

[٣٦] ويعجم منى عند الحفاظ حصة تفل شبا العالمينا

وقد وجهت إليك أعزك الله بالمسئلة التى أثارته هذا الإعصار، وهاجت الأوار، وغرضى فى إنقاذها أن أقتدح زنده، وأقف من الجواب على ما عنده، فتظن بإهداياها إليه واستدعاء^(٢) نقضها من لديه، وربما لم يكن لها جواب. غير السكوت والإضراب، وكأنى بع قد أرتمض من قولى وتالم، واستأخر وتقدم، وألهب فى ذهنه قبسا، وضرب فى أذنه جرسا، والبادى أظلم، وصدم الشر بالشر وحزم، والقول بعد عتيد، ولدى إن شاء مزيد. وأنا - أطال الله بقاءك - لإجمالك شاكر ولا هتبالك ناشر، وليس ببديع ممن طاب فرعه وعنصره، أن يكرم خبره أمحبره، ويحسن مغيبه ومحضره إن شاء الله تعالى.

(١) كذا فى الأصل .

(٢) كذا فى الأصل . وضعت الهمزة المكسورة تحت الألف، والمراد : استدعاء.

رسالة

خاطب بها الفقيه الأستاذ للوزير أبي
محمد بن سفيان في هذه القصة

يا عمادى الأعظم وعتادى الأكرم، دمت عامرة بك^(١) أنديّة المجد، خافقة
عليك ألوية السعد، العجب كل العجب، بين جمادى ورجب، وكل مجر بالخلا بر،
ولكل نبأ مستقر.

[٣٦ ب] وإذا أتتك مذمتى من ناقص فهي الشهادة لى بأئى فاضل

وقد كنت، أطال الله بقاءك^(٢)، وحرس من النوب حوباءك، أسمع عن ابن
الصايغ ولسنه، وتصرفه فى العلوم وتفننه، فأحرص على مرأة^(٣)، وأرجو أن
يجمعنى الزمان وإياه، وأقول الأشكال أقارب، والآداب مناسب، فلما أتاح لى الدهر
لقيامه، كان المعيدى^(٤) : أن تسمع به خبر من أن تراه. وخالف الخبر الخبر، وكذبت
العين الأثر، ورأيت رجلاً علمه أغاليظ، وكلامه تخاليط، ووقع النزاع والمشاجرة.
وتنافر^(٤) الطباع وحبذا المنافرة، وجرى بيننا كلام، دبّت عليه الليالى والأيام، حتى

(١) وردت هذه الكلمة لى الهامش .

(٢) كذا لى الأصل، يريد: بقاءك . وقد ابقيت الصرورة الإملائية هذه الرسائل كما هى لى الأصل.

(٣) يريد : مرأة.

(٤) وردت الفتحة على الفاء الأصل.

ظننت أنها دايرة قد عفت دارها ونايرة قد طفئنت نارها، حتى رأيت الجرح قد انتقض، والجمرَ خلال الرماد قد أومض.

وان الجرح ينفر بعد حين إذا كان البناء على فساد

واتصل بي عنه هذر وإكثار، واستجهال لى واستصغار، فقلت: جرح العَجْمَا جُبَّار، ثم جعل يبدي ويعيد، ويهدى إلى خناه ثانى الجيد، فقلت: كأنى بهذا الفاضل، الذى لا يحلى من كلامه بطايل، قد توهم لكثرة إعراضى عنه، واحتقارى ما يأتى منه، أنى بكئ اللسان عديم البيان [٣٧ أ] قَلْرَمَيْتَه بَادٍ ^(١) صَيْلِم. ولأغمسنه فى عدِ عَيْلِم، ولأسلكن به فى قفر أبهم ^(٢)، ولأحملنه على ظهر شَيْلِم، ولينسكبن هذا العارض المدهم، وليسيرن بأمرنا المنجد والمثهم، حتى يُعَلِم من المؤخر منا ومن المقدم، وأى سورَيْنا الضعيف المهدم، وسيف أينا الكهام، ومزن أينا الجهام. فإن الجِد غير الهزل، "وحلم الفتى فى غير موضعه جهل".

ولما كنت، أدام الله عزك، عالم خُبْرَى وخَبْرَى، وموضعَ وردى وصدري. ومن أْبْئُهُ عُجْرَى وبُجْرَى. والذى تثنى عليه الخناصر، ويفاخر بمثله المفاخر. رأيت أن أهدى إليك حالى معه، لسترى غرضه ومنزعة، والله تعالى لا يعدمنى الاستظهار بمكانك، وببقيك عيناً لزمانك، وزينا لخلانك، ويزيد فى جلاله قدرك وشأنك بمنه والسلام.

♦♦♦♦

(١) كذا فى الأصل، ولعله يريد: باد.

(٢) كذا رردت هذه السجعات الثلاث فى الأصل.

رسالة

خاطب بها الفقيه الأستاذ ^(١) للوزير

أبي عامر بن الكناس في هذه القصة

أطال الله بقاء عمادى الأعظم وعتادى الاكرم، جليل المقدار، جميل الاثار،

ساميا في مراتب الفضل، قاضياً بواجب العدل.

وجهت إليك، أدام الله عزك بالمسئلة التي حكمت ^(٢) هذه الاحامس، وهاجت

حرب داحس [٣٧ ب] على حقارة أمرها، ونزارة قدرها، لترى عند تصفح معانيها.

والوقوف على ما قلته فيها، أنى لم أنزع هذا الرجل فى جواز ما قال واختياره.

وإنما وقع النزاع فى دفع الوجه الثانى وإنكاره. والرجل ليس يتكلم فى صناعة النحو

بما تقتضيه. وإنما يتكلم برأيه الذى يرتببيه ^(٣). وقد كنت قاربتة أولاً فيها بعض

المقاربة، ولم أجازبه كل المجادبة، وقلت: "ليس يحط العالم عن مرتبة علمه ما

يبدو من غلظه فى بعض ما يقول ووهمه، وستكون لنا مجالس تقع فيها الخبرة

وتتمكن العشرة، وترتبط ودنا وترتبط وده، ويستفيد مما عندنا ونستفيد مما عنده"

وغاب عنى قول الحكيم الموفق: عداوة الكامل خير من صداقة الأحمق، فلما ورد

(١) المراد هنا أبو محمد بن السيد البطليوسى، كما بينت فى التقديم.

(٢) الكلمة غير واضحة فى الأصل، وهى تقرأ كب وجلبت وحاكت وحكت، وقد اخترت الأخيرة.

(٣) كذا فى الأصل.

الآن جعل يُبْدَى وَيُعِيد، وَيُهْدَى إِلَى خِنْدِ ثَانِي الْجِيد، وَيُكْثِرُ مِنْ اسْتَجْهَالِي
وتخطئتي في مقالتي ، فقلت : " أَكْثَرْتُ ثُمَاضُ وَأَدَلْتُ وَرَمْتَنِي بِدَائِبِهَا ، وَأَنْسَلْتُ وَهَذَا
العارضُ الْمُرْدُ سَيْنَسْكَبُ وَيَهْمِي ، وَالشَّيْءُ تَحْقَرُهُ وَقَدْ يَنْمِي .

ولا بد للماء في مرجل على النار مُوقَدَةً أَنْ يَفُورَا

وَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ بِكَلَامِي فِي الْمَسْئَلَةِ^(١) ، وَقُلْتُ : لَعَلَّهُ سَيَكْتُبُ فِيهَا شَيْئًا يَرَاهُ
الْبَادِي وَالْحَاضِرُ ، وَيَسِيرُ بِهِ الْمُنْجِدُ وَالْفَايِرُ . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ كَلَامَهُ [٣٨ أ] لَا يَعْدُو
مَقُولَهُ ، وَلَا يَتَجَاوِزُ مَنْزِلَهُ ، فَهَدَرَ هَدِيرَ الْمَعْنَى ، وَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يَتَّحَصَّلُ لِأَكْثَرِهِ
مَعْنَى ، وَتَكَمَّصَ عَنِ نَقْضِ قَوْلِي وَأَحْجَمَ ، وَلَوْ رَأَى مَسَاغًا لِإِنَابِيهِ الشَّجَاعَ لَصَمَّمَ : وَصَوَّرَ
عِنْدَ الْجُلُوسِ وَالْأَصْحَابِ لِأَنِّي^(٢) لَسْتُ بِأَهْلٍ لِأَنَّ أَجَابَ . وَأَنْتَ ، أَدَامَ اللَّهُ عِزَّتَكَ ،
وَحَمَى مِنَ الثُّوبِ حَوَزَتَكَ ، تَقِفْ عَلَى غَرَضِهَا وَقُحْوَاهَا ، وَتَتَأَمَّلْ أَوْلَاهَا وَأَخْرَاهَا ، فَإِنَّ
الرَّجُلَ عِنْدَكُمْ مَوْسُومٌ بِالْفَهْمِ ، وَمَرْسُومٌ بِالتَّقْنُنِ فِي الْعِلْمِ ، وَلَيْسَ يَفْضَحُ الْمَخْبُوءَ إِلَّا
الِاخْتِبَارَ وَالِاسْتِكْشَافَ ، وَلَا يَعْلَمُ مَا فِي الْخُفِّ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِسْكَافَ ، وَالسَّلَامَ .

(١) كَذَا هُنَا الْهَمْزَةُ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، لَعَلَّهُ : إِي .

الكشاف العام

٢٠ ، ٣٣ ، ٣٤	: ابن الأبرار :
٢٥	: إبراهيم بن يوسف بن تاشفين :
١٢ ، ١٣	: ابن الأثير :
٧	: اجناس دولد تسيهر :
٧	: أحمد مختار العبادي :
٧	: آسين بلا ثيوس :
٢٢	: أصبغ بن الفرج :
٩ ، ١٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦	: ابن باجه (أبو بكر بن الصايغ) :
٣٣	: بروكلمان :
٣٣	: ابن بشكوال :
٢٢	: بقى بن مخلد :
٢٧	: أبو بكر بن الأسود :
٢٦	: أبو بكر بن سير :
٢٠ ، ٢١	: أبو بكر بن علي :
١٥ ، ١٤ ، ٥	: أبو بكر بن عمر :
٢٠ ، ١٩ ، ٨	: أبو بكر بن يوسف بن تاشفين :
٢٧ ، ٢٥ ، ١٩ ، ٨	: تاشفين بن علي :
٨	: جوده عبد الرحمن هلال :
٢٠	: حاجي خليفة :
١٠	: أبو الحسن بن بسام :
٢٣ ، ٢٥ ، ١٠ ، ٩	: ابن خاقان :
٢٣	: الخشني :

٣٣ ، ٢٠ ، ١٣	: ابن خلـكـان
٧	: دنـلـوب
٣٣	: ذى النـون
٦	: رافاييل باليستيروس
٦ ، ٥	: رايـهـارت دوزى
٢١ ، ٢٠ ، ١٩	: ابن أبـى زرع
٢٧ ، ٢٥ ، ٨	: الزبير بن عمـر
٧	: سان لورنـزو
٦	: سانشد البورونـون
١٣	: السـلاوى
٢٨	: ابن سـهـل
١٩	: سـير بن على
١١	: ابن البـلـونـين
٥	: ابن الصيرفـى
٣٤ ، ٣٣	: الضـبـى
٣٨ ، ٣٣ ، ١٠	: أبو عامر بن المكناس
١٧	: العباس بن عبد المطلب
٢٦ ، ٢١	: أبو عبد الله بن أبى الخصال
١٢	: عبد الله بن زيـرى
٨	: عبد الله (العباس المستظهر بالله)
٣٤	: أبو عبد الله بن العويص
٨	: عبد السلام هـارون
٨	: عبد العزيز الأهوانى
٢٦ ، ٢١ ، ٥ ، ٤ ، ٣	: عبد الواحد المراكشى

- ابن عبدون : ٢٤ ، ٢٨
- عبيد الله بن سفيان : ٣٤
- أبو العلاء بن زهر : ٢١
- عـلـو ش : ١٤
- ابن علقمة : ٣٣
- أبو علي الصدقي : ٢٠
- علي بن يوسف : ٣ ، ٨ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦
- عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي : ١١
- فرنثكو كوديرا : ٦
- فرنثيسكو سيمونت : ٦
- فلوجل : ٢٠
- فيدل فيتا : ٦
- القائم بأمر الله : ١٥
- أبو القاسم بن جيش : ٣٤
- ليفي بروفتسال : ٥
- محمد بن أحمد بن محمد بن سيد الناس : ١١
- أبو محمد بن الأروشي : ١٠ ، ٣٣ ، ٣٤
- محمد بن تومـرت : ٤ ، ٥
- أبو محمد بن سفيان : ١٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦
- أبو محمد بن السيد البطليوسي : ١٠ ، ٣٢ ، ٣٨
- محيى الدين عبد الحميد : ٣٣
- أبو مروان بن حبان : ١٠
- أبو مروان بن أبي الخصال : ٢١
- أبو مروان بن أبي العلاء بن زهر : ١٩ ، ٢٠

٧	:	أبو مروان بن غرسية
١٧ ، ١٦ ، ١٢	:	المستظهر العباسي
١٢ ، ٥	:	المعتمد بن عباد
١٦	:	المقتدر بالله
١٣ ، ١٢	:	المقتدى بأمر الله
٢٥	:	المقري
٦	:	منتدذ بيدال
٢٢	:	منذر بن سعيد
٥	:	المنصور بن أبي عامر
٤	:	مهدي (الموحدين)
٢٨ ، ٢٣	:	النباهي
٤	:	أبو الوليد الشقندي
٢١	:	يحيى بن أبي بكر
٢٣	:	يحيى بن الحكم الغزالي
٢٢	:	يحيى بن يحيى الليثي
٦	:	يوسف أشبناخ
١٩ ، ١٦ ، ١٥ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٢ ، ٥ ، ٤ ، ٣	:	يوسف بن تاشفين

٢ - الأماكن الجغرافية

٣٣	:	أروش
٧	:	اسبانيا
٧	:	الأسكوريال
٢٠ ، ١٢	:	اشبيلية
٥	:	أغمان

١٩ ، ١٢	:	إفريقيّة
١٦ ، ١٣ ، ١٢ ، ٩ ، ٧ ، ٦ ، ٥ ، ٤ ، ٣	:	الأندلس
٢٨ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٠ ، ١٩	:	باريس
٣٣	:	بغداد
١٣	:	بلنسية
٣٣ ، ٢٦	:	تلمسان
١٤ ، ١٣	:	الثغر الأعلى
١٠ ، ٨	:	جمعية الاستشراق الأمازيغية
٧	:	الرباط
١٤	:	الزلافة
١٩ ، ١٦ ، ٣	:	سبّية
١٩	:	سجل ماسية
١٥ ، ١٤	:	السوس
١٤ ، ١٢ ، ٤	:	غرناطة
١٣ ، ١٢	:	فاس
١٣	:	القاهرة
٢١ ، ٨ ، ٥ ، ٣	:	قرطبة
٣٣ ، ٢٧ ، ٢٥ ، ٢٣	:	قلعة موهدي
١٢	:	قونكة
٣٤	:	لندن
٢٠	:	ليبون
٥	:	مدريد
٢٠ ، ٨	:	المدنيّة
١٣	:	

٢١ ، ١٤ ، ١٢ ، ٣	:	مراكش
٣٣	:	مرسيليا
٢٥	:	مرسية
٢٨ ، ٢٦ ، ١٣ ، ٨ ، ٥ ، ٣	:	المغرب
١٣	:	مكة
٢٥	:	منية الزبير
٢٢ ، ٢١ ، ٢٠	:	ميورقة
١٢	:	وزغمة

٣ - الطوائف والبطون

٢٢	:	الأمويون
٣٢ ، ٢٦ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ١٩ ، ٥ ، ٣	:	الأندلسيون
٥	:	البربر
٢٠ ، ١٩	:	بنو تاشفين
٢٧ ، ٢٦	:	بنو جفنة
١٩	:	بنو زهر
١٢	:	بنو زيري
٧	:	الشعوبية
٤	:	الصنهاجيون
١٣ ، ١٢ ، ٧ ، ٦	:	الطوائف
٦	:	بنو عباد
١٨ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٥ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٢ ، ٨	:	بنو العباس
٢٦	:	العرب

- لمتونة : ٤
 المرابطون : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ،
 ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢
 بنو مريـن : ٥
 المسلمون : ٤ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١
 الموحدون : ٤ ، ٧ ، * ، ٢٠ ، ٢٤
 مسوقة : ٤
 النصارى : ٣

٤ - الأشعار

- لولا اشتعال النار : ٣٥
 وإذا أتتك مذمتى : ٣٦
 وأن الجرح ينفر : ٣٧
 ولا بد للماء : ٣٩
 ويعجم منى : ٣٥

٥ - الكتب الواردة فى النص

- الأستقصا : ١٣
 الاقتصاد فى إصلاح الأنفس والأجساد : ١٩
 بغية الملتمس : ٣٣ ، ٣٤
 تاريخ ابن علقمة : ٣٣
 تاريخ مسلمى الأندلس : ٦
 التكملة : ٣٣

- التيسير فى المداواة والتدبير: ١٩
- الحدائق : ٣٣
- الحلل الموشية : ١٦ ، ١٤ ، ١٣ ، ٥
- خطة الأحكام : ٢٨
- ديوان الأحكام الكبرى : ٢٨
- رسالة الحسبة : ٢٨ ، ٢٤
- رسالة الراهب : ٧
- روض القرطاس : ٢١ ، ٢٠ ، ١٣
- الصقالية فى اسبانيا : ٧
- قضاة الأندلس : ٢٣
- القلائد : ٣٣ ، ٢٥
- الكامل فى التاريخ : ٥
- كشف الظنون : ٢٠
- مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة : ١١ ، ٨
- المراقبة العلييا : ٢٨ ، ٢٣
- المعجب : ٢١ ، ٤ ، ٣
- المعجم : ٢٠
- المهدى المصرى : ٨
- المعيار المغرب : ٢٨
- المكتبة الأندلسية : ٢٤ ، ٢٠ ، ٧ ، ٦
- مكتبة سان لورنزو : ٧
- نفح الطيب : ٢٥ ، ٥
- وفيات الأعيان : ٣٣ ، ٢٠ ، ١٣

فهرس الكتاب

فهرس

رقم الصفحة	الموضوع	٢٥
٣	تمهيد	١
١٢	الوثيقة الأولى	٢
١٩	الوثيقة الثانية	٣
٢٢	الوثيقة الثالثة	٤
٢٨	الوثيقة الرابعة	٥
٣٠	كتاب صك عن أحد الرؤساء	٦
٣٢	الوثائق الخامسة والسادسة والسابعة	٧
٤٠	الكشاف العام	٨

٢٠٠٠/٢٢٤٤	رقم الإيداع
977-5250-68-4	الترقيم الدولي